

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ
وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْ مَوْأَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ
قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: 22]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

أهل الضلال
بعضهم من
بعض، وكلهم
يلوم يوم
القيامة

"لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُنَازَعَةَ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْآتِبَاعِ
مِنْ كُفْرَةِ الْإِنْسِ، أَرَدَ فَهَهَا بِالْمُنَازَعَةِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَبَيْنَ
آتِبَاعِهِ مِنَ الْإِنْسِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾" (1)؛
"وَذَلِكَ لِاشْتِرَاكِ الرُّؤَسَاءِ وَالشَّيَاطِينِ فِي التَّلَبُّسِ بِالْإِضْلَالِ" (2)، فَ
"أَفْضَتْ مَجَادِلَةُ الضَّعَفَاءِ وَسَادَتِهِمْ فِي تَغْيِيرِهِمْ بِالضَّلَالَةِ إِلَى
نَطْقِ مَصْدَرِ الضَّلَالَةِ - وَهُوَ الشَّيْطَانُ - إِمَّا لِأَنَّهُمْ بَعْدَ أَنْ اعْتَذَرُوا
إِلَيْهِمْ كِبَارُؤُهُمْ بِالْحَرَمَانِ مِنَ الْهَدْيِ عِلْمُوا أَنَّ سَبَبَ إِضْلَالِهِمْ هُوَ
الشَّيْطَانُ؛ لِأَنَّ نَفْيَ الْإِهْتِدَاءِ يَرَادُفُهُ الضَّلَالُ، وَإِمَّا لِأَنَّ الْمُسْتَكْبِرِينَ
انْتَقَلُوا مِنَ الْإِعْتِدَارِ لِلضَّعَفَاءِ إِلَى مَلَامَةِ الشَّيْطَانِ الْمَوْسُوسِ لَهُمْ مَا
أَوْجَبَ ضَلَالَهُمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ بَعْلَمٌ يَقَعُ فِي نَفْسِهِمْ كَالْوُجْدَانِ" (3).

✽ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿قُضِيَ﴾: أَصْلُ (قَضَى) يُدْلُّ عَلَى إِحْكَامِ أَمْرٍ وَإِتْقَانِهِ وَإِنْفَاضِهِ
لِجِهَتِهِ (4). الْقَضَاءُ: الْحُكْمُ وَالْفَصْلُ، يُقَالُ: قَضَى فِي الْأَمْرِ، أَيْ: حَكَمَ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/84.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 6/427.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/218.

(4) ابن فارس، معيار اللغة: (قضي).

وَفَصَلَ فِيهِ⁽¹⁾. وَيَأْتِي بِمَعْنَى: الْأَدَاء، تَقُول: قَضَى دَيْنَهُ، أَي: أَدَاهُ، وَالْقَضَاءُ أَيضًا: الْإِنْهَاءُ وَالْإِتْمَامُ، يُقَالُ: قَضَيْتُ عَمَلِي، أَي: أَنْهَيْتُهُ وَأَتَمَمْتُهُ، وَسُمِّيَ الْقَاضِي قَاضِيًا؛ لِأَنَّهُ يَحْكُمُ فِي الْأَشْيَاءِ وَيُنْهِي الْخِلَافَ فِيهَا⁽²⁾. وَالْقَضَاءُ كَذَلِكَ: الْأَمْرُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ [الإسراء: 23]، أَي: أَمَرَ رَبُّكَ. وَالانْقِضَاءُ: ذَهَابُ الشَّيْءِ وَفَنَائِهِ، وَكَذَلِكَ التَّقْضِي⁽³⁾. وَالْمَقْصُودُ بِالْقَضَاءِ فِي الْآيَةِ: الْفَرَغُ وَالْإِتْمَامُ.

(2) ﴿الْأَمْرُ﴾: أَصْلُ (أَمَرَ): الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ⁽⁴⁾. يُقَالُ: أَمَرَ فُلَانٌ مُسْتَقِيمٌ وَأُمُورُهُ مُسْتَقِيمَةٌ. وَالْأَمْرُ: الْحَادِثَةُ، وَالْجَمْعُ أُمُورٌ، لَا يُكْسَرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ⁽⁵⁾. وَيُذَكَّرُ الْأَمْرُ وَيُرَادُ بِهِ الدِّينُ، نَحْوُ: ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [التوبة: 48]، يَعْنِي: دِينَ اللَّهِ⁽⁶⁾. وَالْأَمْرُ: الْمَجَازَةُ وَالْعِقَابُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1]، قَالَ الزَّجَّاجُ: أَمَرَ اللَّهُ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الْمَجَازَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْعَذَابِ⁽⁷⁾. وَالْمَقْصُودُ بِالْأَمْرِ فِي الْآيَةِ: الشَّانُ وَالْفِعْلُ. وَالْمُرَادُ بـ ﴿قَضَى الْأَمْرُ﴾: تَمَّمَ الشَّانَ، أَي: إِذْنُ اللَّهِ وَحُكْمُهُ⁽⁸⁾.

(3) ﴿وَعَدَ الْحَقُّ﴾: أَصْلُ (وَعَدَ): كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَرْجِيَةِ بَقُولٍ. يُقَالُ: وَعَدْتُهُ أَعِدُّهُ وَعَدًّا. وَيَكُونُ ذَلِكَ بِخَيْرٍ وَشَرٍّ. فَأَمَّا الْوَعْدُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا بِشَرٍّ⁽⁹⁾. وَالْوَعْدُ: مَعْرُوفٌ، وَعَدْتُ الرَّجُلَ أَعِدُّهُ وَعَدًّا حَسَنًا مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ. وَقُلَانٌ وَفِي الْوَعْدِ وَالْمَوْعُودُ⁽¹⁰⁾. وَالْمَوْعِدُ: مَوْضِعُ التَّوَاعُدِ، وَهُوَ الْمِيْعَادُ⁽¹¹⁾. وَالْحَقُّ: هُنَا بِمَعْنَى الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ بِالْمَوْعُودِ بِهِ. وَضِدُّهُ: الْإِخْلَافُ. أَي: الْوَعْدُ الْحَقُّ الَّذِي لَا نَقُضُ لَهُ⁽¹²⁾.

(4) ﴿سُلْطَنٌ﴾: أَصْلُ (سَلَطَ): أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْقَهْرُ⁽¹³⁾. السُّلْطَانُ: الْحَاكِمُ

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (قضي).

(2) ابن منظور، لسان العرب، والزيدي، تاج العروس: (قضي).

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (قضي).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أمر).

(5) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (قضي).

(6) الكفوي، الكليات، ص: 176.

(7) الزجاج، معاني القرآن: 3/189، والزيدي، تاج العروس: (أمر).

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/218.

(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وعد).

(10) ابن دريد، جمهرة اللغة: (وعد).

(11) الأزهري، تهذيب اللغة: (وعد).

(12) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/219.

(13) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سلط).

والوالي، وأصل الكلمة من السلاطة، يقال: سَطَطَهُ عَلَيْهِ، أَي: مَكَّنَهُ مِنْهُ وَحَكَّمَهُ فِيهِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْخَلِيفَةِ، وَالْإِمَامِ، وَالْقَاضِي⁽¹⁾. وَالسُّلْطَانُ أَيْضاً: الْوَلَايَةُ وَالْحُجَّةُ وَالْبَرَهَانُ⁽²⁾. وَالسُّلْطَانُ كَذَلِكَ: قُدْرَةُ الْمَلِكِ، وَقُدْرَةُ مَنْ جُعِلَ ذَلِكَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَلِكاً⁽³⁾؛ سُمِّيَ سُلْطَاناً لِأَنَّهُ يَكْسِبُ الْمُسْتَدِلَّ بِهِ سُلْطَةً عَلَى مُخَالَفِهِ وَمُجَادِلِهِ⁽⁴⁾، وَالسَّلِيطُ مِنَ الرِّجَالِ: الْفَصِيحُ اللِّسَانُ الدَّرْبُ، وَامْرَأَةٌ سَلِيطَةٌ: طَوِيلَةُ اللِّسَانِ صَخَّابَةٌ⁽⁵⁾. وَالْمَقْصُودُ بِالسُّلْطَانِ فِي الْآيَةِ: اسْمُ مَصْدَرٍ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ، أَي: غَلَبَهُ وَفَهَرَهُ، وَالْمُرَادُ: لَمْ أَكُنْ مُجْبِراً لَكُمْ عَلَى اتِّبَاعِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ⁽⁶⁾.

(5) ﴿تَلُومُونِي﴾: أَصْلُ (لُومٌ): يَدُلُّ عَلَى الْعَتَبِ وَالْعَذْلِ، فَاللُّومُ: الْعَذْلُ، تَقُولُ: لَامَهُ عَلَى كَذَا لُوماً وَلُومةً، فَهُوَ مَلُومٌ وَمَلِيمٌ؛ إِذَا أَتَى ذَنْباً يُلَامُ عَلَيْهِ⁽⁷⁾. وَاللُّومُ أَيْضاً: "تَعْنِيفٌ يَرُدُّ عَنِ التَّجَاوُزِ"⁽⁸⁾، وَالتَّلَاوُمُ: أَنْ يَلُومَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ [القلم: 30]⁽⁹⁾، وَاللَّائِمَةُ: الْأَمْرُ الَّذِي يُلَامُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ⁽¹⁰⁾، وَالْمُرَادُ بِاللُّومِ فِي الْآيَةِ: إِنْكَارُ مُتَوَسِّطٍ عَلَى فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ، وَهُوَ دُونَ التَّوْبِيخِ وَفَوْقَ الْعِتَابِ.

(6) ﴿بِصْرِيخِكُمْ﴾: أَصْلُ (صَرَخَ) (صَرِخَ): أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ رَفِيعٍ، مِنْ ذَلِكَ الصُّرَاخُ، يُقَالُ: صَرَخَ يَصْرِخُ، وَهُوَ إِذَا صَوَّتَ. وَيُقَالُ: الصَّارِخُ: الْمُسْتَغِيثُ، وَالصَّارِخُ: الْمَغِيثُ، وَيُقَالُ: بَلِ الْمَغِيثُ مُصْرِخٌ⁽¹¹⁾. وَالصَّرِيخُ يَكُونُ فَعِيلاً بِمَعْنَى مُصْرِخٍ، مِثْلُ نَذِيرٍ بِمَعْنَى مُنْذِرٍ، وَسَمِيعٍ بِمَعْنَى مُسْمِعٍ⁽¹²⁾. وَالْأَصْطِرَاخُ: التَّصَارُخُ⁽¹³⁾، وَالْمُرَادُ بِالْإِصْرَاخِ فِي الْآيَةِ: الْإِغَاثَةُ، اشْتُقَّ مِنَ الصُّرَاخِ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَغِيثَ يَصْرِخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ⁽¹⁴⁾.

(1) الجوهري، الصحاح، وابن سيده، للحكم، والفيومي، المصباح للنير: (سلط).

(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (سلط).

(3) الخليل، العين: (سلط).

(4) الخليل، العين: (سلط)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/232.

(5) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (سلط).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/219.

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/219.

(8) جبل، المعجم الاشتقاقي للوصل: (لوم).

(9) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (لوم).

(10) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات: (لوم).

(11) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (صرخ).

(12) الأزهري، تهذيب اللغة: (صرخ).

(13) الخليل، العين: (صرخ).

(14) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/220.

(7) ﴿كَفَرْتُ﴾: أَصْلُ الْكُفْرِ: السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ، يُقَالُ: كَفَرَ الشَّيْءُ، أَيُّ: سَتَرَهُ وَغَطَّاهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الزَّارِعُ كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْبَذَرَ بِالتُّرَابِ. وَمِنْهُ سُمِّيَ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ غَطَّى الْحَقَّ وَالْإِيمَانَ⁽¹⁾، وَالْكُفْرُ: نَقِيضُ الْإِيمَانِ، يُقَالُ: كَفَرَ بِالشَّيْءِ، يَكْفُرُ، كُفْرًا وَكُفُورًا وَكُفْرَانًا: إِذَا أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، وَيَأْتِي الْكُفْرُ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ وَالْجُحُودِ، فَيُقَالُ: كَفَرَ بِالنَّعْمَةِ، أَيُّ: أَنْكَرَهَا وَجَحَدَهَا⁽²⁾. وَالْمُرَادُ بِالْكَفْرِ فِي الْآيَةِ: الْجَحْدُ وَالْإِنْكَارَ. وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: شِدَّةُ التَّبَرُّيِّ مِنْ إِشْرَاكِهِمْ إِيَّاهُ فِي الْعِبَادَةِ.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

"وقال الشيطان لأتباعه بعد أن قضى الله تعالى بين عباده فأدخل المؤمنين الجنة وأسكن الكافرين النار - قال الشيطان لأتباعه - ليزيدهم حُزنًا إلى حزنهم وحسرة إلى حسرتهم - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ على السنة رُسُلُهُ أَنْ يبيعكم ويحاسبكم ويجازيكم على أعمالكم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ووعد الله تعالى حقًّا، وخبره صدق، وقد أنجز الله ما وعد، ووعدتكم ألاَّ بَعَثَ ولا جزاءً، ولو صَحَّ أَنَّكُمْ تُبْعَثُونَ فَلِأَصْنَامِكُمْ شَفَاعَةٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ، وَقَدْ أَخْلَفْتُمْ فِيمَا وَعَدْتُمْ، فَحَقَّ عَلَيْكُمْ وَعِيدُ رَبِّكُمْ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَخَدَعُوا بِمَا زَخَرَفْتُهُ لَكُمْ مِنَ الْقَوْلِ، وَأَنْ تَعْصُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ جَبْرٍ وَسُلْطَانٍ يَقْهَرُكُمْ عَلَى اتِّبَاعِي؛ فَلَا قُوَّةَ لِي وَلَا حِجَّةَ مَعِي، حَتَّى تَسْتَجِيبُوا إِلَيَّ مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ، لَكُنْكُمْ أَسْرَعْتُمْ إِلَى إِجَابَتِي تَلْبِيَةً لِّشَهَوَاتِكُمْ وَإِشْبَاعِ نَزَوَاتِكُمْ؛ فَلَا تُلْوِمُونِي الْيَوْمَ عَلَى مَا أَنْتَهَى أَمْرُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّ لَكُمْ النَّصِيبَ الْأَوْفَى مِنْ اخْتِيَارِ السَّبِيلِ الْمَوْصِلِ إِلَيْهِ، لَسْتُ الْيَوْمَ

الشَّيْطَانُ
يُخَذِّلُ أَوْلِيَاءَهُ،
وَيَعَنْفُهُمْ عَلَى
اتِّبَاعِهِ، وَعَصِيَانِ
اللَّهِ تَعَالَى

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن سيده، المحكم: (كفر).

(2) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (كفر).

بمغيثكم ممّا أنتم فيه من عذاب الضلال ووباله، ولستم بمغيثي ممّا أنا فيه من عذاب الإضلال ونكاله، إني برئت من إشراككم إياي مع الله في الدنيا، حيث أطعتموني في الشرّ كما يطاع الله في الخير كأنّي معبود معه، إنّ الظالمين لهم عذاب أليم⁽¹⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

دلالة الواو في ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾:

قول الشيطان
حجة، على
كلّ من اتّبع
الشيطان،
وعصى الرحمن

"قول الشيطان ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾، معطوف على قول الضعفاء ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، فكلتا القضيتين حكاية لقول الفريقين، ومخاصمة جرّت بين الحزبين، وهما تفصيلان لما أُجمل في قوله: ﴿وَبَرُّوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، ذكر في الآية الأولى احتجاج المستكبرين على المستضعفين - وهو قولهم: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ - فكما دلّ قول الشيطان على ظاهر مذهبكم، دلّ قول المستكبرين على خلافه⁽²⁾، والمقصود بالشيطان هنا إبليس الأقدم نفسه⁽³⁾؛ فيا حسرة على أتباع الشيطان ويا خيبتهم⁽⁴⁾.

الغرض من العدول إلى الماضي ﴿وَقَالَ﴾:

المستقبل عند
الله تعالى
كالماضي،
متحقّق لا
محالة

درج الذكر الحكيم على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي في كثير من مواضع ذكر الأحداث المستقبلية التي لمّا تقع بعد؛ ووراء ذلك العدول تنبيه للناس إلى تحقّق وقوع تلك الأحداث وحصولها قطعاً لا محالة، ذلك أنّ المتكلّم هو الله ﷻ؛ والزمان ملكه كما المكان ملكه، فإذا أخبر بوقوع أمر وقع على الوجه الذي أخبر، فالمستقبل عنده كالماضي سواء بسواء.

(1) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 5/486.

(2) الطيبي، فتوح الغيب: 8/581.

(3) ابن عطية، للحرر الوجيز: 3/333.

(4) حجازي، التفسير الواضح: 2/256.

دلالة التعبير بلفظ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ معرّفًا بـ (ال):

تعريف ﴿الشَّيْطَانُ﴾ في الآية الكريمة "يعني إبليس. قال الحسن: يقف إبليس يوم القيامة خطيبًا في جهنّم على منبرٍ من نارٍ يسمعه الخلائق جميعًا"⁽¹⁾، و"لأنّ لفظ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ لفظٌ مفرد فيتناول الواحد، وإبليس رأس الشياطين ورئسهم؛ فحمل اللفظ عليه أولى"⁽²⁾.

خطيب
الشّياطين في
النّار، هو إبليس
الأوّل الغرّار

دلالة القيد بالظرف ﴿لَمَّا﴾ دون (حين):

﴿لَمَّا﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ "ظرف بمعنى حين"⁽³⁾، "متضمّن معنى الشرط، بمعنى (حين)، مبني في محلّ نصب، متعلّق بمضمون الجواب"⁽⁴⁾، وهي تقييد تقليص الزمن بين جزائها وشرطها؛ وذلك يعني أنّ خطبة إبليس كانت فور قضاء الأمر، وانقطاع الرجاء في الخلاص مما سقطوا فيه من غضب الله تعالى وعذابه.

خطبة الشّيطان
تكون فور قضاء
الله تعالى الأمر
بين الخلائق

أما كلمة (حين) فلا تفي بترجمة هذه السرعة الخاطفة، وطّيّ الزمن بين الحَدَثَيْنِ، فلو وُضِعَتْ (حين) موضع ﴿لَمَّا﴾ - في غير القرآن الكريم طبعًا - هكذا: وقال الشيطان حين قُضِيَ الأمر، لما أوحَتْ (حين) بتلك السرعة المؤسّسة من كلّ رجاء وتعلّق بالنجاة، ولا تحمل السياق بعض الفتور الذي لا يلائم معالجة اللحظة.

الغرض من تقديم الظرف وشرطه:

أصل تركيب الجملة الشريفة أن يقال: ولَمَّا قُضِيَ الأمر قال الشيطان... ، فَتَقَدَّمَ ﴿لَمَّا﴾ الشرطيّة مع شرطها ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ على جوابها ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾، غير أنّ النظم الكريم قدّم جواب ﴿لَمَّا﴾ فقال: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾؛ وذلك

خطبة
الشّيطان،
تُزَلْزَل مِنْ أَتْبَاعِهِ
الأركان

(1) الماوردي، النكت والعيون: 3/130.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/84.

(3) الدعاس، إعراب القرآن: 2/130.

(4) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/179.

مراعاةً لمقتضى حالٍ كان فيها "لأهل الكفر لجاجاتٌ ومُنازعاتٌ فيما بينهم يوم القيامة؛ كقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]؛ وكقوله: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ [الجادة: 18] الآية يكذبون في الآخرة، ويكون لهم حاجة على ما كان منهم في الدنيا، أو يحتجّون فيقولون: إنَّ إبليس هو كان غَلَبَنَا وقَهَرَنَا؛ لأنه كان يرانا ونحن لم نكن نراه؛ فالمغلوب المقهور غير مأخوذ بما كان منه في حكمك، يحتجّون بمثل هذه الخرافات واللججات، ويقولون: هو الذي أضلّنا، فيقوم عند ذلك إبليس خطيباً بينهم⁽¹⁾.

دلالة التعبير بالفعل المبني للمفعول ﴿قَضَى﴾:

ما أخبر الله
تعالى أنّه
سيكون، فهو
كائن لا محالة

معنى ﴿قَضَى﴾ هنا: "فُرج من الأمر"⁽²⁾، وقد آثر النظم الكريم التعبير عن فعل القضاء الأخرى بصيغة الماضي ﴿قَضَى﴾، ليؤكد للعباد أنّه أمرٌ قَطْعِيٌّ محكومٌ بوقوعه، مجزومٌ بحصوله؛ إذ إنّ الزمان ملكٌ لله تعالى يتصرّف فيه كيف يشاء، ولا يتخلف أمرٌ يقول له: ﴿كُنْ﴾ [البقرة: 117]، وكذلك تُنبّه صيغة الماضي إلى أنّ كلّ ما هو آتٍ قريبٌ، وواقعٌ حتمًا.

وسرُّ حذف فاعل ﴿قَضَى﴾ وبنائه للمفعول تَعْيِيْنُهُ، وتَفَرُّدُهُ؛ لأنّه لا شريك للقاضي الأوحد في ذلك اليوم؛ يوم يفرض ﷻ وحدانيّته على رؤوس الأشهاد: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: 16]؟ فلا يجروا أحدٌ على مجرد أن يجيب، ويعيّم الصمت والرعب ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: 108].

دلالة تعريف لفظ ﴿الْأَمْرُ﴾ بـ (ال):

الأمر المراد، هو
فصلُ الله يومَ
القيامة بين
العباد

﴿الْأَمْرُ﴾ هنا هو حساب الخلائق يوم القيامة، وإدخال أهل الجنة الجنة، وإدخال أهل النار النار، ولا أمرٌ أعرف من ذلك يوم

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/384.

(2) الواحدي، التفسير البسيط: 12/450.

القيامة؛ ف (ال) عهديَّةٌ لأنَّه الوعدُ الحقُّ، الذي تنتهي إليه مسيرة العباد في الدنيا وما بعدها حتى بلوغ لحظة التخليد - تخليد المؤمنين في الجنان، وتخليد الكافرين في أودية النيران - لذلك جاء معرِّفاً في النظم الكريم.

سرُّ حذف مقول الشَّيطان لهم:

سكت النظمُ الكريم عن ذكر الفِتَّة التي يوجَّه إليها الشيطان قوله لتعيَّنهم والعلم بهم؛ فهم أولياؤه الذين تولَّوه في الدنيا، الذين استمعوا له، وصدَّقوه ووثقوا في وعده بالنجاة في الآخرة، ويتطلَّعون في الآخرة إلى تنفيذِ وعده الذي وعدهم "وقريب من هذا مَنْ يقتدي بأراء الرجال المخالفة لما في كتاب الله سبحانه ولما سنَّه رسوله ﷺ، ويؤثِّرها على ما فيهما، فإنَّه قد استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حُجَّةٌ ولا دلٌّ عليه برهانٌ، وترك الحجة والبرهان خلف ظهره كما يفعله كثير من المفتدين بالرجال المتكبِّين طريق الحق بسوء اختيارهم"⁽¹⁾.

لا يلوم الشَّيطان
يوم القيامة، إلَّا
من كانوا أولياءه
في الدُّنيا

أما المؤمنون فما استمعوا إلى الشيطان، ولا تبعوا شياطين الإنس، ولا وثقوا فيه قط، بل كانوا يحذرونهم، ويتعوَّذون بالله تعالى منهم إنَّ حاولوا التأثير على عقيدتهم؛ فهم في الآخرة آمنون في مآمنهم، لا ينالون منهم شماتة.

سرُّ التعبير بجملة القول الاسميَّة:

جاء قول الشيطان في خطبته لأتباعه يوم القيامة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ جملةً اسميَّةً لما تتَّسم بها من الدلالة على تأكيد الخبر، إلى أن هيأت من دخول أداة الناسخ المؤكِّد ﴿إِنَّ﴾: فتكاثف التوكيد حسماً للموقف، وقطعاً

الشَّيطان يُضِلُّ
أتباعه في الدُّنيا،
ثم يَتَشَفَّى منهم
في الآخرة

(1) الشوكاني، فتح القدير: 3/124.

للرجاء، وتحزينًا للأتباع، وتشقيًا منهم، وبذلك يجمع عليهم الإضلال في الدنيا والشماتة في الآخرة، وتحذيرًا من ذلك يسوقه الله تعالى برحمته إلى عباده في الدنيا صريحًا فصيحًا، فمن انتبه واحترس، وإلا فلا يلومنَّ امرؤًا إلا نفسه.

الغرض من تقديم المسند إليه، على خبره:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾، نجد في خطبة الشيطان، أنه لم يُقدِّم المسند - الفعل - فيقول: وعدكم الله.. ليوازي به قوله: ووعدتكم، بل قدَّم المسند إليه اسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ على المسند في ﴿وَعَدَكُمْ﴾ ليُقرر أنَّ وعد الله تعالى هو الوعد، الوعد الذي ينبغي ألا يكون إلا صدقًا - لا وعده هو الكاذب؛ لأنه مجرد وهم وسراب خادع، فتقديم اسم الجلالة على الخبر الفعلي أفاد قصر الوعد الحقَّ على الله تعالى وهذا ما يتَّسق مع عطاء الجملة ومعناها العام: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ فَوْقَى لَكُمْ بوعده، ووعدتكم وعد الباطل فكذبتكم وأخلفتكم، والقصر بناءً على ذلك قصرٌ إفراد؛ حيث كانوا يعتقدون الشركة بين وعد الله تعالى ووعد اللعين كما قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: 3].

سرُّ التعبير باسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ مسندًا إليه:

أثر الشيطان الرجيم التعبير باسم الجلالة في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾، دون غيره من الأسماء الحسنى والصفات العلى - مثل اسم الربِّ لأنَّ المقام للمجازاة، والألوهية هي المنوط بها التكليف، والمحاسبة به وعليه.

سرُّ التعبير بالفعل الماضي ﴿وَعَدَكُمْ﴾:

الفعل الماضي هنا على بابهِ من الدلالة على حدثٍ حصل وتمَّ وانقضى، "الوعد في هذه الآية على بابهِ في الخير، أي: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَهُم النِّعَمَ إِنَّ آمَنُوا، ووعدهم إبليس الظفر والأمل إِنَّ

وعد الله تعالى
هو الوعد
الكريم، لا
وعد الشيطان
الرجيم

(الله) تعالى،
هو المنوط به
التكليف في
الدنيا، والمجازاة
في الآخرة

وعد الله تعالى
حقَّ واقع،
وحتمٌ لازمٌ

كذبوا، ومعلومٌ اقترانُ وعد الله تعالى بوعيده، واتفق أن لم يتبعوا طلب وعد الله تعالى فوقعوا في وعيده، وجاء من ذلك كأن إبليس أخلفهم⁽¹⁾.

مرجع ضمير الخطاب في ﴿وَعَدَكُمْ﴾:

المخاطبون بضمير الخطاب في قول الشيطان: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ الكفار، الذين خدعهم الشيطان في الدنيا، ثم خذلهم في هذا المقام في الآخرة، وهو ليس بمقدوره إلا أن يخذلهم، بل ليس بمقدوره إنجاء نفسه مما يعانيه من العذاب في ذلك اليوم العصيب، وإنما تكون الفجيعة عند أتباعه يومئذٍ من تبرّيه منهم صراحة، ومن كُفرهم الذي دعاهم إليه ودلّهم عليه في الدنيا، وتزداد الفجيعة مرارةً عليهم أن يكون تبرّيه منهم ومن كفرهم بصيغة من يتشقى فيهم بتلك الصفاقة والخسة والندالة.

سرّ التعبير بالقيد ﴿وَعَدَ الْحَقِّ﴾:

جاء المفعول الثاني في قول الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ بهذا الوصف ﴿وَعَدَ الْحَقِّ﴾ إذعاناً منه بحق الله ﷻ، وأنّ وعده هو الوعد، "والحقُّ: هنا بمعنى الصدق والوفاء بالموعود به. وضدّه: الإخلاف؛ ولذلك قال: ﴿وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾، أي: كذبت موعدي"⁽²⁾ ﴿وَعَدَ الْحَقِّ﴾ هو ما "وعد الله تعالى على ألسن الرُّسل: أن البعث، والجنة، والنار، والحساب، والعذاب - كائن لا محالة. أو جميع ما أوعد من مواعيده - فذلك كله حق، أي: كائن لا محالة"⁽³⁾ فقد "وَعَدَ مَنْ أطاعه الجنة ووعد مَنْ عصاه النَّارُ"⁽⁴⁾، "وشمل وعد الحق جميع ما وعدهم الله بالقرآن على لسان رسوله

الكفّار يُفَجِّعون
في الشيطان،
حين يتبرّأ من
كفرهم بخسةٍ
ونذالة

الوعد الحقّ
ما وعد الله،
والزّيف ما وعد
الشيطان

(1) ابن عطية، للحرر الوجيز: 3/333.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/219.

(3) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/385.

(4) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/158.

﴿وَشَمَلُ الْخُلْفِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ أَوْلِيَائِهِ وَمَا يَعِدُهُمْ إِلَّا غُرُورًا﴾⁽¹⁾.

سرّ إضافة الوعد إلى الحقّ ﴿وَعَدَ الْحَقُّ﴾:

وعد الله تعالى
لا يكون إلّا حقّاً،
لأنّه لا يخلف
الليعاد

﴿وَعَدَ الْحَقُّ﴾ في قول الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ "من باب إضافة الشيء إلى نَعْتِهِ، كقوله: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾⁽²⁾ اق: 9، ومسجد الجامع... أو وَعَدَ اليومِ الحقُّ، أو: الأمرُ الحقُّ، أو يكون التقدير: وعدكم الحقُّ، ثم ذكر المصدر تأكيداً، وفيه إضمار لأنّ تلخيصه: وعدكم وعدَ الحقِّ فَصَدَقَكُمْ⁽²⁾ وفي تلك الإضافة إلماحٌ إلى أنّ وعد الله تعالى لا يكون إلّا حقّاً، وفيه أيضاً "مبالغةٌ في الاتِّصاف، أي: الوعد الحقُّ الذي لا نقض له"⁽³⁾.

معنى (ال) في لفظ ﴿الْحَقُّ﴾:

الحقّ عدل
وإنصاف، تحمى
به العلاقات

(ال) هنا جنسيّة لتعمّ اليومَ والأمرَ وكلَّ ما من شأنه أن يوسم بأنّه حقٌّ.

بلاغة تتابع المؤكّدات، في السياق المحكم:

كلّ ما أكّده الله
فهو واقع، ولن
يكون له من
دافع

في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ جاء التأكيد بـ ﴿إِنَّ﴾ والجملة الاسميّة وتكرار ذكر المسند إليه، تارة بكونه اسم ﴿إِنَّ﴾ وتارة بذكره مضمراً فاعلاً للفعل ﴿وَعَدَكُمْ﴾ وذلك لأنها جاءت في موضع الإقرار وتبرئة نفسه في ذلك المشهد العظيم.

بلاغة حذف المعطوف في سياق الآية:

صدق وعد الله
تعالى لا يحتاج
إلى بيان

قوله: ﴿وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾، تقدير الكلام إنّ الله "وعدكم وعد الحقّ فصدقكم، وحذف ذلك المعطوف لدلالة تلك الحالة على صدق ذلك الوعد والوفاء به، ولأنّه ذُكر في وعد الشيطان

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/219.

(2) الواحدي، التفسير البسيط: 12/450.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/219.

الإخلافُ، فدلَّ ذلك على الصدق في وعد الله⁽¹⁾. وفي الآية إضمارٌ من وجهين: **الأول**: أنَّ التقدير: إنَّ الله وعدكم وعد الحق فصدقكم، ووعدتكم فأخلفتكم، وحذف ذلك لدلالة تلك الحالة على صدق ذلك الوعد، لأنهم كانوا يشاهدونها، وليس وراء العيان بيان؛ ولأنَّه ذكر في وعد الشيطان الإخلاف فدلَّ ذلك على الصدق في وعد الله تعالى، **الثاني**: أن في قوله: ﴿وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد يقتضي مفعولاً ثانياً، وحذف هاهنا للعلم به، والتقدير: ووعدتكم أن لا جنَّة ولا نارَ ولا حشرَ ولا حساب⁽²⁾.

دلالة العطف في ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾:

الواو في قول الشيطان: ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ عاطفة على قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾؛ فكلاهما من كلام الشيطان، وذلك من جوامع العطف المصححة، وكذلك توفّر عنصر التّضادّ المتحقّق في تراكيب الجملتين - مذكورهما ومحذوفهما - من جوامع العطف المصححة له هنا، وفي هذا العطف يتحقّق الجمع بين النقيضين؛ فيبدو وعد الله تعالى في غاية الشرف والعزّة القادرة على الإنجاز، ويُفتَضَح وعد الشيطان الكاذب بعجزه وتخلّفه عن أن يتحقّق.

سرُّ توكيد جملة وعد الله دون سواه:

في توكيد جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ إحياء بقوّة وعده ﷻ وصدقه، وتنبيهٌ إلى ما جاء فيه من توكيد لا نهاية لها، ومع ذلك لم يصدّقوه، ولم يستجيبوا له، بخلاف وعده فهو الهشّ الضعيف الكاذب، الخالي من التوكيد، ومع ذلك استجابوا له، وسارعوا فيه؛ لذلك ساقها لهم في الآخرة جملة خالية من التوكيد: ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ "حيث قال: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾" [الأنفال: 48]، وأمثاله من

وعد الله شريف
صادق، ووعد
الشّيطان لئيمٌ
كاذب

وعدُ الله تعالى
حقٌّ منجزٌ،
ووعد الشيطان
كذبٌ وغرور

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 12/450.

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 19/85.

عداته؛ كانت كلها أمانِيَّ وغرورًا وكذبًا⁽¹⁾؛ ذلك لم يجرؤوا على تعنيفه حينئذ، بل علاهم الانكسار والذلُّ.

مرجع الضمير في ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ ودلالته:

ضمير الخطاب في قول الشيطان: ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ يعود إلى الكفار من الذين استكبروا ومن الضعفاء المذكورين جميعًا في الآيات السابقة، الداخلين جميعًا تحت قول الله تعالى: ﴿وَبَرُّوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وقد "أفضت مجادلة الضعفاء وسادتهم في تغريهم بالضلالة إلى نُطق مصدر الضلالة وهو الشيطان: إمَّا لأنَّهم بعد أن اعتذر إليهم كباروهم بالحرمان من الهدى علِّموا أنَّ سبب إضلالهم هو الشيطان؛ لأنَّ نفي الاهتداء يرادفه الضلال. وإمَّا لأنَّ المستكبرين انتقلوا من الاعتذار للضعفاء إلى ملامة الشيطان الموسوس لهم ما أوجب ضلالهم، وكلُّ ذلك بعلم يقع في نفوسهم كالوجدان"⁽²⁾.

دلالة الفاء في ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾:

"المفعول الثاني محذوف، أي: أخلفتكم الوعد"⁽³⁾، "أي: نقضته، جعل وَعَدَهُ كالإخلاف منه، كأنَّه كان قادرًا على إنجازهِ وأنى له ذلك"⁽⁴⁾، والفاء في القول المحكي عن الشيطان الرجيم ﴿وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ تنبئ عن أنَّ كلَّ وعود الشيطان كاذبة، متحققة الكذب فور صدورها مهما تأخَّر وقتُ الإخلاف، وهو أعرف الخلق بكذبه منذ لحظة الوعد؛ إذ إنَّ وعوده تتطلي على أتباعه، أما على نفسه فلا، "والمراد بالإخلاف في قوله: ﴿وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الكذب، والغدر، وعدم الوفاء بما منَّاهم به من أمانٍ باطلة"⁽⁵⁾.

مِن أَتْبَاعِ
الشَّيْطَانِ،
مُسْتَكْبِرُونَ
طَغَاةٌ، وَضَعْفَاءُ
مُنْكَسِرُونَ

وعود الشَّيْطَانِ
كاذبةٌ مُخْلَفَةٌ،
منذ لحظة
صدورها

(1) اللاتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/385.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/218.

(3) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/179.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/42.

(5) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/545.

بلادة الاحتباك في السياق المحكم:

في خطبة الشيطان جاء التعبير في: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ على تقدير الاحتباك؛ إذ التقدير: (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ فَوَفَّى لَكُمْ به)، و"هو وعده سبحانه بالبعث والحساب، ومجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته"⁽¹⁾. (ووعدْتُكُمْ وَعَدَ الْبَاطِلَ فَأَخْلَفْتُكُمْ إِيَّاهُ)، وهو "أنَّه لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار فأخلفْتُكُمْ ما وعدتكم به من ذلك"⁽²⁾؛ فَحُذِفَ من كُلِّ جملة مقابلَ ما ذُكِرَ في الأخرى، لكنَّ الحذف جاء من كُلِّ ما يعبر عن معتقد إبليس بما يناسب الحال.

فالمحذوفة الأولى: (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ فَوَفَّى لَكُمْ به)، حذف منه وفاء الله تعالى بوعده الحق؛ لأنَّهم قد عاينوه واقعًا.

والثانية: (وعدتكم وعد الباطل فأخلفتكم إياه)، حذف منها وصف وعده الباطل؛ ليتحاشى وصف وعده الباطل، وكأنَّه يقول لهم: "فذلك هو أنا، وهذا هو شأني مع أتباعي. وإذن فموتوا بغيبكم"⁽³⁾.

دلالة الواو في ﴿وَمَا كَانَ﴾:

الواو في قول الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ واو الحال؛ أي: إنَّكم استجبتم لي ودعنتم حال تجرُّدي من كل سلطة يمكنني أن أجبركم بها على ترك دينكم وأتباعي؛ فكان انجرافكم إلى الضلال بتهيؤ منكم واستعداد ورضاء. مما ترتب عليه نهيه إياهم عن لومه، وأمره إياهم بلوم أنفسهم هم.

سرُّ التعبير بـ ﴿كَانَ﴾ النفية في السياق:

يلقي الشيطان تلك خطبته في أتباعه يوم القيامة، ويذكرهم

الشَّيْطَانُ يَقْرُ
بصدق وعد الله
تعالى، وبخلف
وعده هو

الشَّيْطَانُ
الرجيم يعترف
لأتباعه بتجرُّده
من كل سلطة

الماضي المعبر به
عن المستقبل،
خاصَّ بمالك
الزمان

(1) الشوكاني، فتح القدير: 3/124.

(2) الشوكاني، فتح القدير: 3/124.

(3) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/168.

بما كان منهم من استسلامهم الدليل له في الدنيا؛ فمجيئه بصيغة الماضي باعتبار ذلك اليوم، فيقول: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ﴾، فالماضي المنفي ﴿كَانَ﴾ هنا على بابه، وليس من الماضي المعبر به عن المستقبل لتحقق الوقوع. والماضي المعبر به عن المستقبل خصيصة لله تعالى مالك الزمان والمكان، والله تعالى أعلم. أمّا هنا فالكلام للشيطان الرجيم نعوذ بالله العظيم من شره.

الغرض من تقديم الجارّ والمجرور ﴿لِي﴾:

الشيطان يُمعن
في تحسير
أتباعه، بصيغة
التبرّي منهم في
الآخرة

في تقديم القيد بالجارّ والمجرور ﴿لِي﴾ في قول الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ﴾ إمعان في تحميلهم مسؤولية الضلال، وإلقاء التبعة عن كاهله - لعنه الله - إذ نفى امتلاكه، واختصاصه بأيّ قوة يكون قد مارس بها الضغط عليهم ليكفروا بالله تعالى ويتبعوه هو، وهكذا يُمعن الشيطان في تحسيرهم وتحزينهم في هذا الموقف الشديد؛ فهلاً انتفعوا بهذا البيان القرآني المحذّر لهم منه ومن كيده وتربّصه هنا في الدنيا قبل فوات الأوان!

دلالة (على) في قوله ﴿عَلَيْكُمْ﴾:

ليس للشيطان
سلطان على
الكفار، بل هم
الذين يملكونه
أمرهم

ومن إمعان الشيطان في تحسير أتباعه وتحزينهم في الآخرة تقييده بالجارّ والمجرور ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ﴾؛ إذ أقام به جناحيّ مقابلة المتجاوزين: ﴿لِي﴾، ﴿عَلَيْكُمْ﴾؛ فأفصح عن أنّه في الحال التي لم يكن يمتلك فيها سلطاناً لم يكن له عليهم أيّ استحقاق يستوجبه عليهم، وبهذا يصبّ عليهم اللوم كله، ويتبرأ من اللوم كله؛ فما أشدّها من حسرة يُجرّعهم إياها!

معنى حرف الجرّ ﴿مِّنْ﴾ في السياق:

في نفي أيّ لون
من السلطان،
تحسير لأتباعه
وهوان

قوله: ﴿مِّنْ سُلْطَانٍ﴾، كان يمكن أن تكون العبارة بدون حرف الجرّ ﴿مِّنْ﴾ فيقال: وما كان لي عليكم سلطان. لكنّ النظم جاء على هذه الهيئة للكشف عن حُبّه وقصده التبرؤ التام من ضلال أتباعه

وإضلالهم فجاء حرف الجرّ ﴿مِنْ﴾ في قول الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ لنفّي امتلاكه أيّ قدرٍ من سلطان، ف ﴿مِنْ﴾ في سياق النَّفْيِ تزيد إذلاله أتباعه وتحسيره إياهم إذلالاً وتحسيراً، ومن شأن ذلك البيان القرآني الواضح أن يوقظ الناس من غفلتهم؛ فيحترسوا من إغوائه وتزيينه في الدنيا، وألاً يغلطوا عن دفعه كلّما اقترب منهم أو حاول.

الغرض من تنكير ﴿سُلْطَانٍ﴾ اسم كان:

من أهمّ وجوه التناسب بين تراكيب قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تنكير المسند إليه ﴿سُلْطَانٍ﴾ "أي: ما أظهرت لكم مِنْ حُجَّةٍ"⁽¹⁾؛ "حتى أقهركم وأغلبكم إلا الدّعاء؛ فاستجبتُم لي طائعين؛ غير مقهورين ولا مضطرين"⁽²⁾، و"ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة مني، بل عرضت عليكم شيئاً، فأتى رأيكم عليه"⁽³⁾ فبتنكير كلمة ﴿سُلْطَانٍ﴾ تكون عناصر الجملة كلّها قد التقت وتناغمت في التآزر على بيان ضعف أتباعه، وتأكيد أنّ ارتماءهم في أحضانه كان رغبةً لا رهبة؛ إذ لم يكن لديه أيّ سلطان أو قهْر من أي نوع يمكنه السيطرة عليهم به، ومع ذلك أجابوه إلى طلبه، بل استجابوا له، واستحبّوا ما دعاهم إليه، وآثروه، فالتنكير للتّعظيم أو للتّعظيم، أي ما كان لي عليكم من سلطانٍ عظيمٍ.

دلالة التعبير بالاستثناء ﴿إِلَّا أَنْ﴾:

قال بعض المفسرين بأنّ "هذا من الاستثناء المنقطع؛ أي: لكن دعوتكم"⁽⁴⁾، وقد رجّح الفخر الرازي كونه استثناءً مُتَّصِلاً، فقال: "وعندي أنّه يمكن أن يقال: كلمة ﴿إِلَّا﴾ هاهنا استثناءٌ حقيقيٌّ؛ لأنّ قدرة الإنسان على حمل الغير على عملٍ من الأعمال تارة يكون

لا سلطان
للشيطان،
ولخوفه وهروبه
من الاستعاذة
بالرحمن

لا يستهان بتزيين
الشيطان؛ فقد
يبلغ ببعض
مبلغ السلطان

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/158.

(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/385.

(3) ابن عطية، للحرر الوجيز: 3/334.

(4) الواحدي، التفسير البسيط: 12/452.

بالقهر والقسر، وتارة يكون بتقوية الداعية في قلبه بإلقاء الوسوس إليه، فهذا نوع من أنواع التسلُّط. ثم إنَّ ظاهر هذه الآية يدلُّ على أنَّ الشيطان لا قدرة له على تصريع الإنسان، وعلى تعويج أعضائه وجوارحه، وعلى إزالة العقل عنه ⁽¹⁾.

بلادة القصر على كون الاستثناء متصِّداً:

إذا كان الاستثناء متصِّلاً كان هناك قصرٌ، أي: قصر صفة على موصوف، حيثُ قصر سُلْطته عليهم بصفة الإغواء، وهو قصر إضافيٌّ، لأنَّ وسائله في الإضلال كثيرة متنوعة.

دلالة التعبير بالماضي في قوله ﴿دَعَوْتُكُمْ﴾:

لا زال الشيطان الرجيم يتنصَّل من التَّبعة، ويذكر أتباعه بما كان فيقول: ما كان مني إلَّا أنَّ دعوتكم "أي: أغويتكم وأضلتكم" ⁽²⁾ و"إلَّا دعائي إياكم إلى الضلالة بوسوستي وتزييني" ⁽³⁾.. ومن إشارات التعبير بالماضي إلى ذلك الإيحاء بأنَّ طلبه منهم اتِّباعه كان خاطفاً ليس فيه إلحاح؛ كناية عن كمال وثوقهم فيه لأوَّل وهلة، وأنَّه لم يجدد عليهم بصيغة المضارع الدعوة ولم يلحَّ عليهم بالإغواء.

سرُّ التعبير بالمفعول به الضمير ﴿دَعَوْتُكُمْ﴾:

في تعبير الشيطان عن المفعول به المخاطب بضمير الجمع في قوله: ﴿دَعَوْتُكُمْ﴾ إشارة إضافية إلى هشاشة عزيمتهم وضعف قرارهم إزاء إغواء الشيطان، وبيان أنَّهم على كثرتهم واجتماعهم كانوا فاقد الصلابة والاستعصاء على اتِّباعه، وأنَّهم لم يكتشفوا كذِّبه وخداعه بل انطلى عليهم زوره فصدَّقوه، ولم تنفعهم كثرتهم أمام عَرَضه الضعيف ووعد الخادع الكاذب؛ مما يهيئ لتوجيه اللوم إليهم وصَبِّ التقرُّيع عليهم.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/85.

(2) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/158.

(3) الزمخشري، الكشاف: 2/550.

أهم أسلحة
الشَّيطان
الإغواء، وهو
سلاح فتاك

أتباع الشَّيطان
يتبعونه لأيسر
إغواء، وأتفه
تزيين

كثرة أهل الكفر،
أعمت البصائر،
ولم تكشف لهم
خداع الشَّيطان

دلالة الفاء في ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾:

معنى: ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾: (فاتبعتموني)⁽¹⁾، "طائعين؛ غير مقهورين ولا مضطرين"⁽²⁾.. وقد عطف استجابة أتباعه له على دعوته إياهم بفاء التعقيب، التي تترجم سرعة استجابتهم له، وعدم ترددهم وعدم مقاومتهم وجهادهم إياه، وتقرر تمام قناعتهم بما دعاهم إليه من الكفر بالله تعالى وباليوم الآخر بما فيه من حسن جزاء لمن آمن وعمل صالحاً، وسوء عقاب لمن كفر وعمل السيئات.

دلالة التعبير بالفعل ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ﴾ بدلاً من ﴿أَجَبْتُمْ﴾:

تدلُّ حروف الطلب في قول الشيطان الرجيم: ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ﴾ على أنَّ طبائعهم كانت مهيأة للانحراف عن الدين الحق قبل أن يدعوهم، وكأنَّهم هم الذين طلبوا هذا الطريق - طريق الكفر والضلal -، وإلا لقال: (فأجبتهم دعوتي)، ويتسق مع ذلك قول الله تعالى في قوم فرعون: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَطَاغَوْهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ﴾ [الزخرف: 54].

سر التعبير بالخطاب في قوله: ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ﴾:

لا يزال الخطاب الصادر من الشيطان الرجيم في قوله ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ موجَّهاً إلى أتباعه من أهل الكفر والضلal، الذين سبق القول بأنَّهم الضعفاء المذكورون في الآيات السابقة، والذين استكبروا عليهم في الدنيا، وأهل المعاصي على الإجمال، حيث يقوم الشيطان فيهم خطيباً يبيِّتهم، ويصبُّ عليهم الحسرات، بعد أن منَّاهم الأمانى الكاذبة في الدنيا.

معنى اللام في شبه الجملة ﴿لِي﴾:

ومن تمام التبكيث الذي يصبُّه الشيطان الرجيم على أتباعه في

أُتْبَاعَ الشَّيْطَانِ
انْسَاقُوا لِأَتْبَاعِهِ،
وَلَمْ يَحْتَاطُوا
لِإِغْوَائِهِ

طِبَائِعُ أَهْلِ
الضَّلَالِ تَوَافَقَ
طَبِيعَةُ الشَّيْطَانِ
الضَّالِّ

الْفَاسِقُونَ
مُؤْهَلُونَ نَفْسِيًّا
لِلْوُقُوعِ فِي شَرْكَ
الشَّيْطَانِ

الْمُخْذَلُونَ
الشَّقِيَّ،
يَسْتَجِيبُ
لِوَسَاوِسِ
الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/158.

(2) اللاتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/385.

الآخرة تقييده استجابتهم بكونها له هو، حيث يُفصح بذلك فيقول: ﴿فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾، وفي ذلك دليلٌ خذلانهم، وفيه تعريضٌ بغائهم وفسادِ جبلتهم؛ حيث دعاهم الله تعالى على السنة رُسله ﷺ إلى توحيده ﷻ، فأبَوْا، واستجابوا لمجرّد وساوس من هذا الكاذب اللعين.

دلالة الفاء في جملة: ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾:

الفاء في قول الشيطان الرجيم: ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ تفريعية؛ حيث "تفرع نهيهم عن لومه وتوجيهه إلى أنفسهم على قوله: ﴿فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾" قوله: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾. والمقصود: لوموا أنفسكم أي: إذ قبلتم إشارتي ودعوتي⁽¹⁾. و"ليس مراده - لعنه الله - أنه لا يلام؛ ولكن مراده: أن ارجعوا إلى لائمة أنفسكم واشتغلوا بها؛ فإنّ ذلك كان منكم، لم يكن مني إلا الدعاء"⁽²⁾.

الغرض من أسلوب النهي في ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾:

في التعبير بالنهي في قوله: ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾، إظهار التبرؤ من ضلالهم؛ "أراد بذلك: فلا تلوُموني على ما فعلتم، ولوموا أنفسكم عليه، لأنكم عدلتم عما توجبه هداية الله تعالى لكم"⁽³⁾، "ومجموع الجملتين يفيد معنى القصر، كأنه قال: فلا تلوُموا إلا أنفسكم، وهو في معنى قصر قلب بالنسبة إلى إفراده باللوم وحقهم التشريك فقلب اعتقادهم إفراده دون اعتبار الشركة، وهذا من نادر معاني القصر الإضافي، وهو مبنيٌّ على اعتبار أجدر الطرفين بالردّ، وهو طرف اعتقاد العكس"⁽⁴⁾.

دلالة العطف بالواو ﴿وَلُومُوا﴾:

عطف الأمر على النهي فيه بيان لسبب النهي، أي: ﴿وَلُومُوا

صدق الشيطان
- وهو الكذب
- في أنّ الأُولَى
باللّوم هم
الأتباع

انهزام الأتباع
أمام الشيطان،
يلحقهم إلى
الآخرة

ترجيح قول
الشيطان، على
هداية الرّحمن،
جعل اللّوم
عليهم لا عليه

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/219.

(2) اللاتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/385.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/88.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/220.

أَنفُسَكُمْ بسبب "سوء نظركم وقلة تثبّتكم؛ فإنّكم إنّما أتيتم اتّباعي عن بصيرة منكم وتكسّب"⁽¹⁾، "حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم، ولم تطيعوا ربّكم إذ دعاكم"⁽²⁾، "يعني: ما كان مني إلّا الدُّعاء والوسوسة، وكنتم سمعتم دلائل الله تعالى وشاهدتم مجيء أنبياء الله تعالى فكان من الواجب عليكم أن لا تغتروا بقولي، ولا تلتفتوا إليّ، فلمّا رجّحتُ قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لا عليّ في هذا الباب"⁽³⁾.

الغرض من التّعبير بفعل الأمر ﴿وَلُومُوا﴾:

اللوم "تعنيفٌ يردع عن التجاوز"⁽⁴⁾ ففعل الأمر يردّهم إلى الجهة الجديرة بالتعنيف، وهي أنفسهم لا هو؛ وفي ذلك "زيادةٌ في تأنيبهم وفي حسراتهم على انقيادهم له"⁽⁵⁾، وهو في ذلك "أشبه بالصائد الذي ينصب شباكه للطير، ويضع فيها الحبّ فتسقط عليها، وتعلّق بها، وتصبح صيداً في يده"⁽⁶⁾، فقد أفرغ النظم عليهم الحسرة إفراغاً؛ فالعنى: "أنتم الذين فعلتم، واخترتم، واتجهتم ناحية الشر، وتركتم ناحية الخير، رغم دعاء الله تعالى لكم، وتحذيره الشديد من سلوك سبل الشيطان"⁽⁷⁾، لكنّكم "أجبتُموني وصدّقتُموني من غير برهان"⁽⁸⁾.

دلالة التّعبير بصيغة القلّة مفعولاً به:

قوله: ﴿وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ﴾، استنبط الإمام الرازي من قوله: ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ أنّ "هذه الآية تدلّ على أنّ الشيطان الأصلي هو

الشيطان
يُعنّف أتباعه في
الآخرة، بعدما
أرهقهم باتباعه
في الدنيا

الجانبي الأكبر
على العبد،
نفسه التي
بين جنبيه، لا
الشيطان

(1) ابن عطية، للحرر الوجيز: 3/334.

(2) الزمخشري، الكشاف: 2/550.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/85.

(4) جبل، للعجم الاشتقاقي للؤصل: (لوم).

(5) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/546.

(6) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/168.

(7) حجازي، التفسير الواضح: 2/257.

(8) الواحدي، التفسير الوسيط: 3/29.

النفس، وذلك لأنَّ الشيطان بيَّن أنَّه ما أتى إلاَّ بالوسوسة؛ فلولاً الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال لم يكن لوسوسته تأثير البتَّة؛ فدلَّ هذا على أنَّ الشيطان الأصلي هو النفس⁽¹⁾ وقد قرَّر الرازي ذلك بقوله: "صُدُّورُ الفعلِ عن مجموع القُدرةِ والداعي الحاصل أمرٌ واجبٌ؛ فلا يكون للشيطان مدخل فيه. وصدورُ الميل عن تصوُّر كونه خيراً أو تصوُّر كونه شراً أمرٌ واجبٌ؛ فلا يكون للشيطان فيه مدخل، وحصولُ كونه خيراً أو تصوُّر كونه شراً عن مطلق الشعور بذاته أمرٌ لازمٌ فلا مدخل للشيطان فيه، فلم يبق للشيطان مدخل في شيء من هذه المقامات إلاَّ في أنْ يُذَكِّرَه شيئاً بأنْ يُلْقِي إليه حديثه، مثل أنْ الإنسان كان غافلاً عن صورة امرأةٍ فيُلْقِي الشيطانُ حديثها في خاطره، فالشيطان لا قدرة له إلاَّ في هذا المقام، وهو عينُ ما حكى الله تعالى عنه أنَّه حيث قال: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُم فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي﴾ يعني: ما كان مني إلاَّ مجرد هذه الدعوة، فأما بقية المراتب فما صدرت مِنِّي وما كان لي فيها أثر البتَّة"⁽²⁾.

دلالة جملة ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ ممَّا قبلها ودلالته:

معنى قول الشيطان الرجيم ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ "بمغيثكم ولا منقذكم"⁽³⁾، وهو "بيان لجملة النهي عن لومه؛ لأنَّ لومه فيه تعريضُ بأنَّهم يَتَطَلَّبُونَ منه حيلةً لِنَجَاتِهِمْ، فنَفَى ذلك عن نفسه بعد أنْ نهاهم عن أن يَلُومُوهُ"⁽⁴⁾، كذلك بين جملة ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ وبين قوله - قبلها - : ﴿وَلَوْ مَوْأَأْنَفْسُكُم﴾ كمالُ انقطاع؛ حيث إنَّ الأولى إنشائيةٌ نوعُها نهْيٌ، والثانية خبرية؛ فلا تتعاطفان.

الشَّيْطَانُ يَقْرَأُ أَنَّ
عَجْزَهُ مِثْلُ عَجْزِ
أَتْبَاعِهِ، وَهُوَ
فَجِيْعَةٌ لَهُمْ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/86.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/86.

(3) الواحدي، التفسير البسيط: 12/453.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/220.

الغرض من الاستعارة التمثيلية في السياق:

قوله تعالى: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾: تمثيل لحالتهم جميعاً في استصراخهم من يُغيثهم ويستنقذهم مما يعالجه من عذاب الآخرة بحالة من يستصرخ أحداً وأَعُوْثَاهُ، وَاَصْرَخَتْاهُ⁽¹⁾، أُغِيْثَ أَمْ لَمْ يَغْثُهُ أَحَدٌ، والمعنى: "ما أنا بمنجيكم، وما أنتم بمنجي، أو: ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثي، والمصرخ: المغيث. والصارخ: المستغيث"⁽²⁾، فلا ينجي بعضنا بعضاً من عذاب الله ولا يغيثه⁽³⁾ وقد عبّر بالاستعارة التمثيلية استحضاراً للهيئة التي يكون عليها الشيطان ومن أطاعه، تقيباً لتلك الحالة ودعوة للإقلاع عن اتباعه ومتابعته في الدنيا، وذلك لما في تحويل المعاني إلى هيئات من التجسيد والاستحضار.

استصراخ
الضعيف لا
يُجدي، وفاقد
الشيء لا يُعطيه

دلالة التعبير بـ ﴿مَا﴾ النافية:

تدلّ ﴿مَا﴾ النافية في: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ على تمام عجزه وعجزهم عن نفع بعضهم بعضاً في ذلك المقام الشديد؛ مما يفاقم اليأس في هذه النفوس المأزومة، ويضاعف عليها الحسرات بفوات وعود الشيطان الرجيم الكاذبة، التي طالما وعدهم بها في الدنيا.

الشيطان عاجز
تماماً، فلا يغني
عن نفسه، ولا
عمن استصرخه
شيئاً

الغرض من التعبير بضمير المتكلم ﴿أَنَا﴾:

في التصريح بالضمير العائد على مقدّم مسبوق بالنفي، في قوله: ﴿مَا أَنَا﴾ دليلٌ ضعفه وهوانه في ذلك المقام، وكأنّه يُلْمَحُ إلى أنّ القادر على الإنجاء والإغاثة في ذلك المقام إنّما هو الله ﷻ لا أنا؛ فإيأسوا منّي؛ فلست هُنالك. كما أنّ في قوله تعالى: ﴿مَا أَنَا﴾

الشيطان
أضعف ما
يكون، وكيد
كان وسيبقى
ضعيفاً

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة: (صرخ).

(2) اللاوردي، النكت والعيون: 3/131.

(3) الرمخشري، الكشف: 2/551.

"إرشادُ لهم إلى أنَّ الشيطان في تلك الحالة مُبتلى بما ابتلوا به من العذاب؛ محتاج إلى مَنْ يُغيثه ويخلصه مما هو فيه، فكيف يطمعون في إغاثة مَنْ هو محتاج إلى من يغيثه؟" (1).

دلالة تقدّم النفي على القصر في السياق:

في قوله ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾، و﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾، يفيد هذا التقديم عند البلاغيين من علماء المعاني القصر والتخصيص، حيث نفى عن نفسه وعنهم وأثبت لغيره القدرة على ذلك، فالله هو المغيث لي ولكم.

معنى حرف الباء في شبه الجملة ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾:

زيد حرف الباء لتأكيد الخبر، في قول الشيطان: ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أي: "ما أنا بناصركم... وما أنا بمانعكم" (2) فالباء داعمة لمضمون الخبر؛ مما يحسم الأمر هنا، ويقضي عليهم باليأس، ويفقدهم الأمل في قدرته على تنفيذ شيء مما يأملون.

دلالة العطف في قوله ﴿وَمَا أَنْتُمْ﴾:

في عطف جملة ﴿وَمَا أَنْتُمْ﴾ على جملة ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ إيغال في المعنى؛ إذ المنتظر منه أن يغيثهم هو، وليس مطلوباً منهم أن يغيثوه هم؛ كيف وهو زعيمهم الذي منّاهم الأمان، وهم مجرد أتباع؟ فقد "تعرض لذلك مع أنه لم يكن في حيّز الاحتمالِ مبالغة في بيان عدم إصراخه إياهم، وإيذاناً بأنه أيضاً مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاجٌ إلى الإصراخ فكيف من إصراخ غيره؟" (3).

الغرض من أسلوب المقابلة في السياق:

في المقابلة المعبرة عن المشهد الحواريّ الدائر في خطبة إبليس

إقرار الشيطان،
بأنّه لا نفع من
تابع لمتبوع، ولا
من متبوع لتابع

تأكيد الشيطان،
أن لا نصرة له
ولا أمان

التأكيد على
عجز الشيطان
عن نصرتهم،
وعجزهم عن
نصرته

الشيطان يقرّ
أمام أتباعه
في الآخرة،
بالتساوي بينه
وبينهم

(1) الشوكاني، فتح القدير: 3/124.

(2) اللاتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/385.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/42.

بين جملتي: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ يتجلى العجز، ويتأكد المصير المحتوم بخلودهم جميعاً في ذلك العذاب؛ إذ أغلقت الأبواب المحتملة، وفاتت الأسباب المأمولة من كل جانب، وبخاصة أن الذي يُقرّه إمامهم الذي كانوا إليه يأوون، وملجؤهم الذي كانوا إليه يلتجئون.

نكتة تقديم نفي إغاثته، على نفي إغاثتهم:

ولا شك أن طلب الاتّباع من الشيطان أن يُغيثهم كان هو الأصل؛ لأنّه أملهم الذي ركنوا إلى قدرته - بحسب إغوائه وتزيينه لهم - لذلك تقدّمت جملة: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾، وتأخّرت جملة: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾؛ إذ ليست إغاثتهم إياه في الحسبان أصلاً.

موقع جملة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ ممّا قبلها ودلالته:

"جملة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ مستأنفة؛ لإظهار المزيد من التّنصّل والتّبرّي من كلّ علاقة بينه وبينهم"⁽¹⁾، ومعناها: إني "جحدت أن أكون شريكاً لله تعالى فيما أشركتموني"⁽²⁾. فهي "استئناف تنصّل آخر من تبعات عبادتهم إياه، قصد منه دفع زيادة العذاب عنه بإظهار الخضوع لله تعالى . وأراد بقوله: ﴿كَفَرْتُ﴾ شدة التبرّي من إشراكهم إياه في العبادة فإن أراد من مُضِيّ ﴿كَفَرْتُ﴾ مُضِيّ الأزمنة كلّها - أي: كنت غير راض بإشراككم إياي - فهو كذب منه أظهر به التذلل، وإن كان مراده من المُضِيّ إنشاء عدم الرضى بإشراكهم إياه فهو ندامة بمنزلة التوبة حيث لا يُقبل متاب"⁽³⁾، ويمكن أن يكون الاستئناف هنا بيانياً جواباً عن سؤال مقدّر: وماذا يترتب على ذلك؟

الشّيطان
يتشبّه في
الآخرة بالصدارة
بين أتباعه رغم
عجزه

الشّيطان يوهم
في الآخرة، أنّه
كفر بشرك
أتباعه

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/546.

(2) الواحدي، التفسير البسيط: 12/461.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/221.

سرّ التعبير بالجملة الاسمية المؤكدة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾:

جاءت الجملة اسمية مؤكدة لكل ما مضى فـ "كأن ما مضى كان جواباً منه عن توبيخهم وتقرّيعهم، وهذا جوابٌ عن استغاثتهم واستعانتهم به في استدفاع ما دهمهم من العذاب"⁽¹⁾.

سرّ تقديم ياء المتكلم، في قوله ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾:

تقديم المسند إليه (ياء المتكلم) على الخبر الفعلي ﴿كَفَرْتُ﴾ يفيد توكيد نسبة كفره بشركهم، وأنه لا يوارب في ذلك ولا يتردد. وإنما يقول لهم ذلك بعد فوات فرص التوبة سواء منه أو منهم، ولا قيمة لهذا التبرؤ في ذلك اليوم العصيب؛ مما يُضاعف على أتباعه الحسرة، ويُعمّم ندامة.

معنى التعبير بقوله ﴿بِمَا﴾ في السياق:

في الجملة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ﴾، الباء هنا سببية، على معنى: بسبب شرككم، ولا يخلو معنى الإلصاق والملازمة عن الباء. وقد تكون (ما) هنا موصولة على معنى: (بالذي أشركتموه)، وتكون الجملة بعدها صلة الموصول، لا محلّ لها من الإعراب، أو مصدرية على معنى: بشرككم.

سرّ تقييد كفر الشيطان، بالجازّ والمجور:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ﴾، قيّد النظم الكريم كفر الشيطان بشيء واحد، هو ما أشركه أتباعه فيه مع الله ﷻ؛ وذلك أنّ المقام أكبر من أن يكابر - لعنه الله - أو يُغالط؛ ولا شكّ أنّه يبتغي بذلك تخفيف عقوبات ضلاله وإضلاله، ولكن هيهات! برغم أن يصرّح بها: إني "جحدتُ أن أكون شريكاً لله تعالى فيما أشركتموني"⁽²⁾، وذلك تصديق قول الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: 14].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/42.

(2) الواحدي، التفسير الوسيط: 3/29.

لا مجال
للشيطان يوم
القيامة، إلا
البراءة صراحة
من الكفر

الشيطان يبدي
تبرؤهُ من كفر
أتباعه، فتزداد
الحسرة

كُفر الشيطان
ادّعاء للتخلّص
من تبعة أتباعه

إعلان الشيطان
كفره بمعبودات
المشركين، ليس
بنافعه

بلاغة الاستعارة في كلمة ﴿أَشْرَكْتُمُون﴾:

في قوله تعالى حكاية لمعنى مقولة الشيطان الرجيم: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُون﴾ استعارة تصريحية؛ إذ "الإشراك استعارة بتشبيه الطاعة به، وتنزيلها منزلته، أو لأنهم لما أشركوا الأصنام ونحوها بإيقاعه لهم في ذلك فكأنهم أشركوه، والكفر مجاز عن التبري، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ﴾ [فاطر: 14].

إطلاق الإشراك
على التبعية،
تقبيح لها

والمراد: إن كان إشراككم لي بالله تعالى هو الذي أطمعكم في نصرتي لكم، وخيّل إليكم أن لكم حقاً عليّ، فإني تبرأت من ذلك ولم أحمد، فلم يبق بيني وبينكم علاقة، وقد حذف المشبه وأبقى المشبه به على طريق الاستعارة التصريحية التبعية⁽¹⁾.

سُرْ حذف متعلّق الشّرك في السّياق:

متعلّق الإشراك في قوله: ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُون﴾، أي: "في العبادة بأن عبده مع الله تعالى؛ لأنّ من المشركين من يعبدون الشياطين والجنّ فهؤلاء يعبدون جنس الشيطان مباشرة، ومنهم من يعبدون الأصنام، فهم يعبدون الشياطين بواسطة عبادة آلهته"⁽²⁾، وفي الطاعة، التي ينبغي أن يُفَرَّدَ الله تعالى بها"⁽³⁾، و"﴿بِمَا﴾ في قوله: ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُون﴾ مصدرية، و﴿مِنْ قَبْلُ﴾ متعلقة بـ ﴿أَشْرَكْتُمُون﴾، يعني: كفرتم اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا اليوم"⁽⁴⁾، وقيل: موصولة بمعنى الذي، والتقدير: كفرتم بالصنم الذي أشركتموني به، فحذف العائد⁽⁵⁾ فالقصود من حذف المتعلّق توفير العناية على ذمّ الشرك في حدّ ذاته، ويؤيّد استخدام (ما) وهي أعمّ الموصولات

الشّرك قبيح،
بغض النّظر عمّا
يشرك به

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/182.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/221.

(3) ابن عطية، للحرر الوجيز: 3/334.

(4) الزمخشري، الكشاف: 2/551.

(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/429.

وأدخلها في الإبهام ليشمل كل معبود من غير الله بشراً أو حجراً أو شجراً أو أي شيء.

سرّ تقييده عبادة الشيطان، بالظرف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾:

أتباع الشيطان
أطاعوه، مع
علمهم أنّه
مطروءٌ من
الرّحمة

تقييدُ الشيطان الرّجيم كُفْرَه بقبليّةٍ محذوفة المضاف إليه فتح أوجهاً تأويلها: أيقصد: أنّه كفر في الدنيا من قبل أن يكفروا؟ أم يقصد: أنّه كفر بعد البعث لكن من قبل تلك اللحظات التي يخطب فيها؟ فيكون معنى "﴿بِمَا أَشْرَكْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾" أنّه قد كان مشركاً قبلهم، وقيل: من قبل الأمر⁽¹⁾، "ويحتمل أن يكون اللفظ إقراراً على نفسه بكفره الأقدم، فتكون ﴿بِمَا﴾ بمعنى الذي، يريد الله تعالى أي: خطيئتي قبل خطيئتكم؛ فلا إصراخ عندي"⁽²⁾. "ويجوز أن يكون هذا إقراراً منه بالكفر بالله تعالى من قبل. أي: من قبلهم، وذلك حين دعاه الله سبحانه مع الملائكة للسُّجودِ لآدمَ، فسجد الملائكة وامتنع هو، فطرده الله سبحانه، ولعنه وأصبح من الكافرين. فكأنّه بهذا يقول لهم: إنكم تعلمون أنّي على الكفر، وقد دعوتكم فأطعتموني، فلا تلوموا إلا أنفسكم، فأنا - كما تعلمون - قد كفرت بالله الذي أشركتموني معه في عبادتكم له"⁽³⁾؛ فتكون جريمتهم كبيرة إذ أطاعوه وقت علمهم بأنّه كافرٌ مطرود.

موقع جملة ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ ممّا قبلها:

إبليس يعترف
بظلمه، ليخفف
وطأة العذاب
عنه، ولكن
هيهات

المقصود بالظالمين في جملة ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ كما "قال ابن عباس: يريد المشركين... فهم الذين وضعوا العبادة والطاعة في غير موضعها"⁽⁴⁾ الجملة إمّا أن تكون من تمام معنى ما يقوله إبليس: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال صاحب

(1) النحاس، إعراب القرآن: 2/231.

(2) ابن عطية، للحرر الوجيز: 3/334.

(3) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/169.

(4) الواحدي، التفسير البسيط: 12/461.

البحر وغيره: "الظاهر أنه من تمام كلام إبليس، حكى الله تعالى عنه ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون تنبيهاً للسامعين على النظر في عاقبتهم، والاستعداد لما لا بُدَّ منه، وأن يتصوَّروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول، ليخافوا ويعلموا ما ما يُخَلِّصُهم منه ويُنَجِّيهم، وعلى ذلك تكون استثنائية تعليلية فهي "في موقع التعليل لما تقدَّم من قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾" (1).

فتكون قد جاءت "قطعاً لأطماع أولئك الكفار عن الإعانة والإغاثة" (2)، فبهذا التذييل سجَّل الشيطان اعترافه على نفسه وعلى أتباعه بأنَّهم ظالمون فيما أحدثوه من الضلال والإضلال، وأنهم مستحقَّون بسبب ذلك العذاب الأليم. وإما أن تكون من كلام الخَزَنَةِ يوم ذاك (3)، ويأباه السياق حيث لم يسبق لهم ذكر.

وإما أنها "حكم من الله ﷻ على هؤلاء المتخاصمين جميعاً من مستكبرين، ومستضعفين، وشياطين إنهم جميعاً ظالمون، وليس للظالمين إلا أن يصلوا هذا العذاب الأليم، الذي هم مساقون إليه" (4) ويكون ذلك إقناطاً لهم من رحمة الله تعالى تابعين كانوا أو متبوعين؛ أي: إن الظالمين لهم منَّا عذاب أليم؛ فلا ينفعهم في ذلك اليوم الندم، ولا إلقاء بعضهم التَّبعَة على بعض (5).

سرُّ التوكيد بـ ﴿إِنَّ﴾، واسميَّة الجملة في السَّيَاق:

قوله: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وفيه أكَّد النِّظْمُ الكريم الحكم للظالمين بالعذاب الأليم بمؤكِّدين كبيرين هما: ﴿إِنَّ﴾ واسميَّة الجملة؛ وذلك بغرض "قطع أطماعهم في الإغاثة أو النصر، وتنبيه

العذاب الأليم
محقق للظالمين
لا محالة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/222.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/89.

(3) أبو حنَّان، البحر المحيط: 6/430.

(4) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/169.

(5) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 5/488.

المؤمنين في كل زمانٍ ومكانٍ إلى عداوة الشيطان لهم، وتحذيرهم من اتباع خطواته⁽¹⁾. وكذلك في تأكيد هذا الخبر وفاءً بالمقام؛ لأنه يعالج لحظات خطيرة، حيث أتى في نهاية كلام الشيطان العجيب، الذي صدمهم بوجه غير الوجه الذي ألفوه منه طوال أعمارهم.

دلالة التعبير بـ﴿إِنَّ﴾ جملة اسمية:

إيثار خبر ﴿إِنَّ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ جملة اسمية: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يدلُّ على تأكيد هذا الحكم، والقطع بوقوعه، حكمًا ثابتًا، وقضاء نافذًا، لا يتخلف، ولا يتبدل.

معنى (ال) في لفظ ﴿الظَّالِمِينَ﴾:

التعريف هنا للجنس والاستغراق، ليعمَّ سائر أصناف الظلمة.

معنى اللّام في ﴿لَهُمْ﴾، في السياق الكريم:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، اللّام في ﴿لَهُمْ﴾ هنا، إمّا أن تكون للتخصيص، على اعتبار أنّ العذاب محصورٌ في الظلمة؛ لأنّ الظّلم يعمّ سائر الذّنوب: صغيرها وكبيرها، وإمّا أن تكون للتّملك استهزاء بهم، على اعتبار أنّهم أصحاب النّار.

سرّ تقديم الخبر ﴿لَهُمْ﴾ على المبتدأ ﴿عَذَابٌ﴾:

تقديم المسند ﴿لَهُمْ﴾ على المسند إليه ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في جملة التذييل: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يختصّ هؤلاء بنوع عذاب لا يراه غيرهم من أهل الضلال والمعاصي، ويقرّره في حقّهم، ويقضي بأنّهم حقًا ملاقوه، فالتّقديم إمّا للتّخصيص وإمّا لتعجيل ما يضرّهم.

نكتة تنكير ﴿عَذَابٌ﴾ في السياق الكريم:

تنكير العذاب قد يكون للتّعظيم أو للنوعيّة، على معنى نوع مختلف من العذاب.

الحُكم على
الظّالمين
بالعذاب الأليم،
حُكم نافذ، لا
يتخلف

الظّلم ظلمات
يوم القيامة،
وكّل ظلم آيل
إلى سوء عاقبة

بقدر بشاعة
الظّلم، تكون
فداحة العذاب

لظالمين في
الآخرة عذاب
خاصّ، يناسب
جرمهم

كلّ أنواع
العذاب مرهقة،
ولكنّ عذاب
الظّلم أقسى
وأبشع

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/547.

بلادة المجاز العقلي في السياق:

العذاب في الحقيقة مؤلمٌ، غير أن إيلاجه حين يبلغ الغاية التي لا غاية وراءها يترقى في الإيلا م إلى درجة أن يكون هو نفسه أليماً، وفي ذلك مجاز عقلي علاقته الفاعلية؛ وهذا ما يستحقه الظالمون الذين وثقوا في الشيطان وأتبعوه، ودابروا طريق الرحمن وعادوه، لذلك وُصف العذاب هنا بالـ «أليم».

سرُّ وصف العذاب بلفظ «أليم»:

العذاب الأليم هو الوجعُ المؤلم⁽¹⁾، ووصف العذاب بالأليم لمناسبة المقام هنا؛ إذ المقام مقام عقوبات تؤلم، ويتغلغل إيلاهما إلى القلب، كما عرّف ابن عباس رضي الله عنه الأليم بأنه "الوجع الذي يخلص ألمه وينتهي إلى القلب"⁽²⁾، حسياً كان أو معنوياً، والعياذ بالله تعالى من حال أهل النار.

❁ الفروق المعجمية:

الشيطان وإبليس:

"الشَّيْطَانُ: فيعال من شطن، أي: بُعد. ويقال: شيطان الرجل، وتشيطان، إذا صار كالشيطان"⁽³⁾، والشيطان "من شاط يشيط وتشيط، إذا لفحته النار فأثرت فيه، والنون فيه زائدة... ومن قال إن النون فيه أصلية فهو من شطن فهو شاطن، أي بعد عن الخير. وقرأ الحسن: (وما تنزلت به الشياطين)، قال أبو بكر: هذا خلاف الخط"⁽⁴⁾.

إبليس من "أبلس، أي: يئس من رحمة الله، وأبلس الرجل: سكت، وأيضاً: يئس من كل خير"⁽⁵⁾، و"المبلس: الكئيب الحزين

عذاب الظالمين
في الآخرة
(أليم)، لأنه بلغ
الغاية في بابه

العذاب في
الآخرة، ينتهي
ألمه إلى القلوب
حسياً ومعنوياً

إبليس هو
أب للشياطين
جميعهم،
والكلمتان
تعبران عن
للخلق نفسه

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/160.

(2) الفيروزآبادي، تنوير اللقباس من تفسير ابن عباس: 1/4.

(3) جمهرة اللغة، وابن دريد: (شطن).

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة: (شطن)، وقراءة (الشياطين) ذكرها ابن جني في المحتسب: 2/133.

(5) ابن القوطية، كتاب الأفعال: (أبلس).

الْمُتَنَدِّمِ. وَسُمِّيَ إِبْلِيسَ لِأَنَّهُ أْبْلَسَ مِنَ الْخَيْرِ أَيِ أَوْيَسَ، وَقِيلَ: لُعِنَ.
وَالْمُبْلِسُ: الْبَائِسُ⁽¹⁾.

اللَّوْمُ وَالذَّمُّ وَالْعِتَابُ:

"أَنَّ اللَّوْمَ هُوَ تَنْبِيهُ الْفَاعِلِ عَلَى مَوْقِعِ الضَّرَرِ فِي فِعْلِهِ، وَتَهْجِينِ طَرِيقَتِهِ فِيهِ، وَقَدْ يَكُونُ اللَّوْمُ عَلَى الْفِعْلِ الْحَسَنِ كَاللَّوْمِ عَلَى السَّخَاءِ وَالذَّمُّ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْقَبِيحِ وَاللَّوْمُ أَيْضًا يُوَاجَهُ بِهِ الْمَلُومُ، وَالذَّمُّ قَدْ يُوَاجَهُ بِهِ الْمَذْمُومُ وَيَكُونُ دُونَهُ، وَتَقُولُ حَمَدْتُ هَذَا الطَّعَامَ أَوْ ذَمَمْتُهُ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ وَلَا يَسْتَعَارُ اللَّوْمُ فِي ذَلِكَ"⁽²⁾. و"العتاب: هو الخطاب على تضييع حقوق المودة والصداقة في الإخلال بالزيارة وترك المعونة وما يشاكل ذلك، ولا يكون العتاب إلا ممن له موات يمت بها، فهو مفارق للوم مفارقة"⁽³⁾.

يكون اللّوم
للفعل الحسن
والقبيح،
والعتاب على
تضييع الحقوق

(1) الخليل، العين: (بلس).

(2) العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص: 471.

(3) العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص: 350.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والعشرون، سورة الرعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 24، 808 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-768-21-0

يشتمل على ارجاعات بيبليوجرافية.

مج. 24: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25.

1- القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-768-21-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1718375 بتاريخ 2024/02/19م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»